حتى لا يكون تعليم على غير هُدى ....!

كلمة العدد

أ.د. محمد محمد سالم

عميد الكلية ، رئيس مجلس إدارة المجلة

في الدول المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تخضع البرامج الأكاديمية سنوياً لعملية مراجعة للتقييم للتأكد من حصول الطلاب على ما هو مطلوب منهم ضمن تخصصاتهم المختلفة من تلك البرامج.

وتكون هذه المراجعة على مستوى كل من الدراسة الجامعية والدراسات العليا . كما يُطلب من كل قسم من أقسام الجامعة التوضيح بشكل جلي المخرجات التعليمية المرجوة التي يحصل عليها الطالب. وعادة ما يتحقق هذا من خلال عقد العديد من الاجتماعات يكون فيها كل من عضو من أعضاء هيئة التدريس قادراً على عرض اقتراحاته التي يرتأى أنها ضرورية للتطبيقات الفعالة في إطار تخصص الطالب.أما إذا كان هناك هيئة اعتماد خارجية ، فغالباً ما سيكون هناك أيضاً مخرجات محددة مطلوب الحصول عليها من قبل تلك الهيئة.

وحال الانتهاء من صياغة المخرجات ، يتعين على القسم المعني أن يحدد نوع الأدلة التي سيتم جمعها والمتعلقة بتعلم الطالب. وهناك عادة معايير مباشرة وأخرى غير مباشرة يتم من خلالها الحصول على المعلومات المتعلقة بالتقييم . وعادة لا تُعد الدرجات التي يحصل عليها الطلاب في المقررات كافية في حد ذاتها كمقياس لما تعلموه لتحقيق المخرجات الضرورية .

ويمكن أن تشمل معايير التقييم العديد من النقاط التي يمكن أخذها بعين الاعتبار للحصول على البيانات ، بما في ذلك المشاريع الخاصة ، والأوراق البحثية ، وغيرها من أدوات القياس المعدة لهذه الغاية.

وبعد تحديد أنواع البيانات التي يتوخى جمعها ، ينبغي على القسم أن يحدد العينة التي سيتم تقييمها . فقد تتألف العينة من جميع الطلاب ككل أو من طلبة موزعين طبقاً لتصنيفات محددة . الخطوة التالية في برنامج التقييم هو تحديد هوية الفرد أو الأفراد المسئولين عن إدارة البرنامج وجمع البيانات. فأحيانا يكون المسئول هو رئيس القسم أو لجنة التقييم المؤلفة من أعضاء هيئة التدريس داخل القسم . ثم بعد ذلك يجب أن يقرر القسم متى ستتم عملية التقييم ، ومدى تكرار تلك العملية. وحال جمع البيانات ، كما يجب على

القسم مراجعة النتائج واستخلاص الاستنتاجات المتعلقة بمواطن القوة والضعف لدى الطلاب ، وهذا سيشكل الأساس لعملية تحليل جودة البرنامج الأكاديمي.

أهم خطوة في هذه العملية هو تحديد الكيفية التي ستتم بها عملية التغيير لتحسين مستوى تعلم الطلاب. وسيتطلب هذا مرة أخرى عقد سلسلة من الاجتماعات .فعملية التقييم لا تكون فعالة إلا إذا أسفرت عن تغييرات ملموسة لتحسين تعلم الطلاب .بالإضافة إلى تقييم النتائج المرجو التوصل إليها في تخصص الطالب ، يوجد هناك قضايا تتعلق بالتقييم ينبغي أخذها بعين الاعتبار . ففي حالة برامج الدراسات العليا ، حيث لا توجد مجموعة من المقررات الأساسية المشتركة لجميع التخصصات ، فسوف يكون هناك أسس مشتركة يتم اعتمادها لكي تُدرس ضمن كل برنامج . وهذه قد تشمل عناصر مثل طرق البحث ، والاتصال ، وأخلاقيات المهنة. وقد تنشأ بناء على ذلك مجموعة من الكفاءات الأساسية من هذه القواسم المشتركة ، ويمكن أن تشكل الأساس لنتائج تعلم الطالب في مختلف التخصصات .وسواء على مستوى الجامعة أو الدراسات العليا فإنه يتم تقييم مخرجات التعلم لكليهما ، بالإضافة إلى مخرجات تخصصات الطلاب.

وهناك ثلاثة أساليب يمكن من خلالها القيام بعملية التقييم : في <u>الأسلوب الأول</u> تتم عملية التقييم للعديد من التخصصات بواسطة هيئات اعتماد خارجية تهتم بدراسة جودة البرنامج ، حيث تقوم هذه الهيئة بزيارة الجامعة للعمل على مقارنة البرنامج مع المعايير التي تم وضعها لدراسة ذلك التخصص. أما في <u>الأسلوب الثاني</u> فمن الممكن أن يتم تقييم البرنامج من قبل الجامعة نفسها . ويمكن القيام بذلك من خلال عدة طرق . وقد تكون الطريقة الأكثر شمولاً هي طريقة التقييم الداخلي أو عن طريق المُقيمين الخارجيين والذين يقومون بعملية التقييم للبرنامج كل خمس سنوات أو نحو ذلك. وعند استخدام هذه الطريقة ، يتم تشكيل فريق التقييم ، ويتم تزويدهم بالدراسة الذاتية التي أعدها القسم . وخلال عملية التقييم ، يقوم الفريق بعقد لقاءات مع أعضاء هيئة التدريس والإداريين والطلاب ، واستناداً إلى المقابلات التي أُجريت معهم سيكون بمقدور الفريق إعداد تقييم مكتوب عن البرنامج . وهناك طريقة أخرى تتمثل في قيام لجنة الدراسات العليا في الجامعة بإجراء مقابلات مع أعضاء هيئة التدريس وتحديد مواطن الضعف والقوة للبرنامج . والطريقة الثالثة تتمثل في إعداد ملخص سنوي عن كل برنامج من برامج الدراسات العليا . ويستلزم ذلك إنشاء قاعدة بيانات تعمل على تحديد الاتجاهات المتعلقة بعوامل معينة مثل قبول الطلاب والخريجين

وبيانات تقييم المقررات ، واستبيانات للخريجين من الجامعة . أما الأسلوب الثالث وهو الأكثر شيوعاً ، فيتضمن الاعتماد الأكاديمي على مستوى الجامعة كلها . ولا يفحص عادة هذا النوع من الاعتماد البرامج بمفردها وإنما يفحص رسالة الجامعة ومدى تحقيقهذه الرسالة ففي الولايات المتحدة مثلاً هناك ست هيئات اعتماد إقليمية كل منها مسئول عن جزء معين من الدولة . وهناك معايير مشتركة وأيضاً معايير محددة لهيئات الاعتماد كل على حدة . وإذا وُجِّد قصور فقد يتطلب الأمر قيام هيئات الاعتماد بزيارات إضافية للمكانالذي يوجد به مثل ذلك القصور.

بالإضافة إلى الأساليب الثلاثة المذكورة أعلاه ، هناك أيضاً أنواع أخرى من طرق التقييم الخارجي للبرامج وتشمل الدراسات المسحية التي تجريها جهات خارجية مثل الهيئة القومية للجودة والاعتماد . وقد تُبنَى التصنيفات هنا على أساس السمعة.

وبشكل عام هناك مؤشرات تدل على جودة البرامج التي تتم دراستها بواسطة الطرق الذكورة آنفاً وقد تتضمن تلك المؤشرات البيئة الجامعية ، واعضاء هيئة التدريس المسئولين عن البرنامج وجودة الطلاب وتصميم المقررات الدراسية ومخرجات البرنامج.